الباب الأول

الصيغ الصرفية والتحولات التي تعتريها

الفصل الأول

المصادر

تحديد المفهوم:

لا تنبع قيمة تحديد المفاهيم من التقاليد الراسخة في مجال البحث العلمي فقط، وإنما لأن تحديد المفاهيم هو تحديد للأرضية التي يقف عليها الدارس وهو تأطير للرؤية المنهجية التي تحكم تحليله وأدواته وهو أولاً وأخيراً ضمان للتواصل المستنبط ما دامت المفاهيم والمصطلحات "عرفاً خاصاً"(١) بين قوم مخصوصين، ولا معنى لهذه الخصوصية إن لم يكن الدارسون داخل حقل معرفي معين على وعي تام بمفاهيمهم ومصطلحاتهم وأدواتهم.

الصرف في اللغة:

هو التغير والتقليب من حال إلى حال. وهو مصدر: (صرف) من صرف الزمان، وصروفه، وتصاريفه أي تقلباته، ويقال تصرفت بصاحبي الأحوال أي تغيرت حياته من غنى إلى فقر، ومن عمل إلى بطالة، ومن سعادة إلى شقاء.....أو العكس(٢). وصرفه جعله يتقلب في أنحاء كثيرة وجهات مختلفة فتصريف الأمور والرياح والسحاب والقلوب يعني تحويلها من جهة إلى جهة، ومن حال إلى حال ومنه قوله تعالى: (وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض)(البقرة / ١٦٤) وقوله

تعالى (أنظر كيف تصرف الآيات ثم هم يصدفون)(الأنعام / ١٦) وقوله (ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفوراً)(الإسراء / ٤١). وقد أدمج القدماء لفظ (التصريف) بلفظ (الصرف) في دلالة واحدة. بحيث يتوهم الدارس أنهما دالتان بمعنى واحد لا يختلف، وهما مختلفان اشتقاقاً ومختلفان اصطلاحاً. فمن حيث اختلافهما اشتقاقا فإن الصرف مصدر "صرف". والتصريف مصدر الرباعي (صرَّف).

أما في الاصطلاح فإن التصريف عند سيبويه يختلف عن الصرف، إذ إن التصريف عنده يمثل الجانب العملي. وإن الصرف يمثل الجانب النظري. فهو يرى أن التصريف أن يبني من الكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن مابنته(٣).

وهذا يعني أن التصريف عنده بمعنى التدريب، أي أننا نتعلم كيف نبني كلمة لم تنطق بها العرب على وفق القواعد الموضوعة المستقلة من أبنية العرب التي نطقوا بها (٤). ولهذا عرفوا التصريف(٥) بأنه: " تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة، لا تحصل إلا بها "(٦).

موضوع الصرف:

موضوع الصرف كما بينا علمي (نظري)، وعملي (تطبيقي).. الأول موضوعه القوانين والقواعد الكلية الخاصة بالوحدات الصوتية الدالة، وقد تكون تلك الوحدة الصوتية كلمة أو جزءاً من كلمة في بدايتها، أو وسطها، أو نهايتها وأحوال تلك الوحدات من أصالة حروف أو زيادة، أو حذف، أو نقل وقلب، وإدغام، وصحة، وإعلال، وتصغير وتكسير، وتثنية، وجمع، وشبه ذلك مما ليس بإعراب ولا بناء. وإنما من حيث البنية والهيئة " بحيث تؤدي تلك الدراسة إلى خدمة العبارة، أو الجملة أو بعبارة أخرى تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية "(٧).

ويشمل موضوع (الصرف) العلمي أيضا قواعد المغايرة وقوانينها كالمغايرة بين الفعل المبني للمعلوم والفعل الذي لم يسم فاعله.

والثاني يتمثل في تحويل الأصل الواحد إلى كلمات جديدة ذات دلالات مختلفة

لكنها تشترك من بعض الوجوه في معنى الأصل كتحويل المصدر إلى صيغتي الفاعل، والمفعول، واسمي الزمان والمكان والمثنى والجمع، وغير ذلك. ومن هنا كان موضوع الصرف الكلمات العربية المتمكنة في " ذاتها وجوهرها لمعرفة ما فيها من التغيرات العارضة. سواء أكان الداعي اللفظ أم المعنى(٨) " فلا علاقة له بالحروف كحروف العطف والجر أو الأسماء الموصولة أو الضمائر، أو الأفعال الجامدة من نحو، نعم، وبئس، وليس، وعسى، فهو يختص بالأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة. ومن هنا أيضا يمكن القول بأنه إذا كان علم النحو قواعد يعرف بها نظام تكوين الجملة في للغة العربية ووظيفة الكلمات فيها وضبط أواخرها، فإن موضوع علم الصرف يتحدد في دراسة ثلاثة أشياء هي:

١- تحويل بنية الكلمة إلى أبنية مختلفة. والمراد بالبناء وزن الكلمات وصيغتها وهيئتها. وهو عدد أحرفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها لضروب من المعاني مثل بناء الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول والتصغير والتكسير، ...الخ.

٢- تغير أحوال أبنية الكلمات لغير معنى طارئ عليها ولكن لغرض آخر ينحصر في الخفة وتجنب الثقل كالإعلال والإبدال والإمالة والإدغام...الخ.

٣- بيان أحكام بنية الكلمة وتصريفها إلى أجناس، وأنواع بحسب وظائفها. كأن يقسمها على أجناس الفعل، والاسم، والأداة، أومن حيث التذكير والتأنيث، والإفراد والجمع.....الخ.

و تتجلى علاقة الصرف بالنحو في النقاط الآتية:

أ ـ الصرف مقدمة ضرورية لدراسة النحو، فهو مكمل وممهد له، والعلاقة بينة وبين النحو(كالعلاقة بين مادة البناء والبناء نفسه)(٩). وقد التفت ابن جني إلى هذه الناحية فدعا إلى دراسة التصريف قبل دراسة النحو مقرراً أن: " التصريف هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحوالها المتنقلة. ألا ترى أنك إذا قلت: قام بكر، ورأيت بكراً، ومررت ببكر. فإنك خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة. وإذا كان كذلك فقد كان من

الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حالته المتنقلة "(١٠).

ب ـ إن الصرف دراسة للكلمة والنحو دراسة للجملة.

وقبل أن نشرع في دراسة مفردات الصرف نجد أنفسنا مجبرين على الوقوف على الميزان الصرفي الذي توزن به الصيغ الصرفية (الكلمات).

فائدته:

صون القلم واللسان من الخطأ في صوغ المفردات، تفادياً للحن عند النطق، محافظة على بلاغة الكلام.

الميزان الصرفي:

يؤدي مهمة دقيقة في تقويم أبنية الكلمات تقويماً دقيقاً ليتدرب مستعمل اللغة على معرفة أصول الكلمات وما يطرأ عليها من تحويل. ذلك أنه لكل أهل صناعة معيار، أو مقياس يقابلون به ما يعرض عليهم. ولما كان نظر علماء الصرف إلى الكلمة من حيث حروفها التي تتألف منها ليعرفوا أصالتها وزيادتها، ومن حيث هيئة هذه الحروف وضبطها على أية صورة كانت، اضطرهم ذلك إلى اتخاذ معيار سموه "الميزان الصرفي". فما هو هذا الميزان الصرفي؟

الميزان الصرفي مقياس دقيق. تعرف بواسطتها أحوال بنية الكلمة، وحركات أحرفها. على أساسه يتم التمييز بين الحروف الأصول(١١)، وبين ما يحدث للكلمة المفردة من الإضافة(١٢) والحذف. ولما كانت الكلمات العربية، وهي الأسماء المتمكنة المعربة، والأفعال المتصرفة لا تقل حروفها الأصول عن ثلاثة أحرف إلا لعلة كالحذف مثلاً، جعل" الميزان الصرفي " مكوناً من ثلاثة أصول(١٣). يزاد على ذلك إذا وزنوا – أي العرب- لفظاً رباعياً، أو خماسيا(١٤). وجعلوا هذه الأصول الثلاثة (ف، ع، ل) لأن الفعل أعم الأحداث. إذ يصدق كل حدث أنه فعل(١٥). وسموا الحرف المقابل للفاء فاء الكلمة. والحرف المقابل للعين عين الكلمة. والحرف المقابل للام لام الكلمة.

وعند وزن الكلمة فعلاً كانت أو اسماً، يقابل كل حرف بما يقابله في الميزان. بحيث تكون الأحرف الثلاثة (ف، ع، ل) مصورة بصورة الكلمة الموزونة من حيث حركاتها، وسكناتها، وعدد أحرفها وترتيب هذه الأحرف. وكل ما يطرأ على الكلمة المراد وزنها من زيادة، أو نقص حرف أو أكثر، أو تغيير في حركة هذا الحرف يطرأ ما يقابله على الميزان الصرفي لهذه الكلمة. وحروف الزيادة تنطق بلفظها، أي كما هي. واللافت للانتباه أنه يستثنى من ذلك تاء " الافتعال " في جميع متصرفاتها من مشتقات ومصادر(١٦). إذ ينبغي لنا أن نزن الكلمات التي تحتوي تلك التاء حسب أصلها قبل الإبدال. كأن نزن " ادَّكر " على وزن " افتعل" لا " افَّعل " لأن أصلها " اذتكر ". وكذلك " مزدهر " على وزن " مفتعل ". و" اصطفاء " على وزن " افتعال ". لأن المقتضى للإبدال مفقود في الميزان(١٧).

وإذا كانت الزيادة ناشئة عن تكرار حرف أصلي في الكلمة نكرر ما يقابله في الميزان، نحو"تضرَّعا" يكون وزنها " تفعَّلا ". و" زلزالها " وزنها " فعلالها ". للتنبيه إلى أن الزيادة إنما حصلت بتكرار حرف أصلي. عين في الكلمة الأولى " تضرّعا " تمثل في حرف الراء، ولام في الكلمة الثانية " زلزالها " تمثل في حرف اللام.

وإذا كانت الزيادة غير ناشئة عن تكرار حرف أصلي، ولا هي أصلية، فالكلمة توزن مع إيراد الزائد فيها بعينه، حرفاً كان أو أكثر. فوزن " استغفر " مثلا هو " استفعل ". ووزن " بائن " هو "فاعل". والحرف المحذوف في الكلمة الموزونة المعلة(١٨)، يحذف ما يقابله في الميزان. فمثلا فعل الأمر " قل " يكون وزنه " فُل ". والفعل المضارع " يجد " يكون وزنه " يَعِل". واسم(١٩) الفاعل " راضٍ" يكون وزنه " فاعٍ ". حيث حذف في الكلمة الأولى عين الفعل، وفي الكلمة الثانية فاء الفعل، وفي الكلمة الثالثة لام اسم الفاعل.

كما أن الكلمة التي يقع فيها الإعلال بالقلب، أو النقل(٢٠)، توزن حسب أصلها قبل الإعلال(٢١). نحو " قال "، فإن وزنها " فَعَل " لا " فال" لأن أصلها " قول"، " ودعا " وزنها "فَعَل " لا " " فعا " لأن أصلها " دعو"، و" يعين " وزنها " يُفْعِل " لا " يفيل " لأن أصلها "يُعْوِن"(٢٢).

أولاً- المصادر:

المصدر قسمان: صريح ومؤول. والمصدر المؤول هو جملة مصدرية يمكن أن تنوب عن المصدر الصريح. وهو ليس موضوع دراستنا هذه(٢٣). والمصادر الصريحة نوعان:

١- المصدر الأصلي:

وهو ما يدل على المعنى المجرد. أي يدل على حدث مجرد من الزمان(٢٤).

فلا دلالة له بذاته على مكان، أو عدد، أو هيئة. فهو خال من كل تقييد أو تحديد. وليس مبدوءاً بميم زائدة ولا مختوماً بياء مشددة زائدة بعدها تاء تأنيث مربوطة. والمصادر منها القياسي، ومنها السماعي.

أ- المصادر السماعية:

مصادر الثلاثي سماعية. وهي كثيرة وصل بها " سيبويه " إلى اثنين وثلاثين وزنا(٢٥). والأساس الأول في إدراك صيغها المختلفة، إنما هو الاطلاع على النصوص اللغوية الفصيحة، وكثرة قراءتها حتى يستطيع القارئ بالمرانة والدربة أن يهتدي إليها. ومع ذلك نقف على هذا التلخيص الموجز الذي نحسبه مفيداً في معرفتها.المصادر الثلاثية تأتي في الغالب على النحو الآتي:

١- ما دل على حرفة يكون على وزن " فِعالة". مثل تجارة، زراعة، نجارة، خياطة، حياكة، فلاحة، حدادة، حجامة، من الأفعال: تجر، زرع، نجر، خاط، حاك، فلح، حد، حجم.

٢- ما دل على امتناع يكون على وزن " فِعال". مثل إباء من الفعل أبى.

٣- ما دل على اضطراب يكون على وزن " فَعَلان"(٢٦). مثل غليان، جريان، دوران، هيجان، طيران، فيضان من الأفعال: غلى، جرى، دار، هاج، طار، فاض.

٤- ما دل على داء يكون على وزن " فُعال ". مثل زكام، صداع، عطاس، دوار من الأفعال: زكم، صدع، عطس، دار.

٥- ما دل على صوت يكون على وزن " فُعال "(٢٧) أو " فَعيل ". سواء أكان هذا

obeikandl.com

الصوت للإنسان، أم للحيوان، أم للجماد.

أ ـ ومن أمثلة المصادر الدالة على صوت الخاصة بالإنسان: بكاء، أنين، صراخ من الأفعال: بكى، أَنَّ، صرخ.

ب- ومن أمثلة المصادر الدالة على صوت الخاصة بالحيوان: نباح، عواء، مواء، خوار، زئير، هديل، فحيح، نقيق من الأفعال: نبح، عوى، ماء، خار، زأر، هدل، فح، نق.

ج ـ ومن أمثلة المصادر الدالة على صوت الخاصة بالجماد: حفيف، صليل، خرير، هدير من الأفعال: حف، صل، خر، هدر.

٦- ما دل على سير يكون على وزن " فَعيل". مثل رحيل من رحل.

٧- ما دل على لون يكون على وزن " فُعلة ". مثل حمرة، خضرة، زرقة من الأفعال: حمر، خضر، زرق.

٨- والفعل الذي وزنه " فَعُلَ " مصدره يكون على وزن " فُعولة ". نحو سُهولة من سهل، أو على وزن " فَعالة ". نحو نَباهة من نبه.

٩- والفعل اللازم الذي وزنه " فَعِل " مصدره يكون في الغالب على وزن " فَعَل". نحو فرح من فرِح، وعَطش من عطِش.

١٠- والفعل اللازم الذي وزنه " فَعل " مصدره غالباً ما يكون على وزن " فُعول ". نحو قُعود من الفعل قعد.

١١- والفعل المتعدي الذي وزنه " فعِل " بكسر العين أو " فعَل " بفتح العين يأتي مصدره في الغالب على وزن " فَعْل" مثل: فَهْم من فَهِمَ، ونَصْر من نَصَر(٢٨) المتعديين.

وبعض المصادر الثلاثية قد تأتي محولة بالحذف من مثل المصادر التي من الفعل المثال الواوي، نحو: زنة، عظة، هبة، سنة، من الأفعال: وزن، وعظ، وهب، وسن.

وبنيتها العميقة (وزنها) عِلَة بكسر العين. لأن هذه المصادر جرت مجرى أفعالها المضارعة التي تحذف فاءاتها طلباً للخفة. إذ تأتي: يزن، يعظ، يهب، يسن على وزن: يَعِل.

ب- المصادر القياسية:

أ- مصادر الماضي غير الثلاثي قياسية. فمصدر " أَفْعَلَ" يجيء على وزن "إفعال" إذا كان صحيح العين نحو "إحسان" و "إكبار"، و"إعلام"، و"إعطاء" من الأفعال: أحسن، أكبر، أعلم، أعطى وإذا كان هذا الفعل الرباعي المزيد بالهمزة مثالاً واوياً أو مهموز الفاء قلبت واوه أو همزته (فاؤه) ياء لتجانس الكسرة التي قبلها نحو: إيقاف، إيجاد، إيراد، إيغال، إيمان، إيثار، إيذان، إيتاء من الأفعال الرباعية: أوقف، أوجد، أورد، أوغل، آمن، آثر، آذن، آتى.

وإذا كان هذا الفعل الرباعي معتل العين يجيء مصدره على وزن "إفعلة" أو "إفالة"(٢٩) كهذا المصدر الذي في الآية: (ويوم إقامتكم)(النحل/٨٠). وهو "إقامتكم" من الفعل "أقام" وكان أصله أن يأتي "إقوام" ولما كان ذلك مستثقلاً حذفت ألف الميزان وعوض عنها بتاء مربوطة في آخره فصار " إقومة ثم قلبت عينه (الواو) ألفاً مثل ما قلبت في الفعل "قام" = و "أقام". وفي مثل المصادر: إفادة، إعادة، إساءة، إرادة، إجادة، إجابة من الأفعال: أفاد، أعاد، أساء، أراد، أجاد، أجاب.

ب - ومصدر " فَعَّلَ" المضعف العين الصحيح اللام غير مهموزها يكون على وزن "تَفعيل". قال تعالى: (وما نرسل الآيات إلا تخويفا)(الإسراء/٥٩). فكلمة "تخويفاً" مصدر من الفعل "خوف". ومن مثل المصادر " تعليم، تكبير، تدبير تعظيم من الأفعال: علَّم، كبَّر، دبَّر، عظَّم.

وهناك أفعال رباعية من هذا النوع تأتي مصادرها على وزني: " تَفْعال " بفتح التاء نحو: تَذكار، تكرار، تطيار، من الأفعال: ذكّر، كرّر، طيّر. قال الشاعر:

فأصبحت مثل النسر طارت فراخه إذا رام تطياراً يقال له قع

وجيء بهذا الوزن للدلالة على التكثير.

ويرى بعضهم أن "التِفعال" بكسر التاء من نحو "التبيان، والتلقاء" من الفعلين: "بيّن، لقّى" فليس بمصدر بل بمنزلة اسم المصدر. أما إذا كان هذا الفعل الرباعي معتل اللام، أو مهموزها، فيكون مصدره على وزن "تفعلة نحو تنشئة، تبرئة، تخطئة، تدفئة، تهنئة، تزكية، تربية، تولية تصلية من الأفعال: نشّأ، برّأ، خطّأ،

دفّأ، هنّأ، زكّى، ربّى، ولّى، صلّى.

ج ـ ومصدر " فَاعَلَ" يأتي على وزن " فِعال " أو " مُفَاعَلَة ". إذا كان صحيح الآخر نحو: كفاح، مكافحة، جهاد، مجاهدة، جدال، مجادلة، مصافحة، مرافقة من الأفعال: كافح، جاهد، جادل، صافح، رافق. وإذا كان هذا الفعل معتل اللام جاء مصدره القياسي على وزن " مفاعلة " نحو: مساواة، معاناة، محاكاة، مجاراة، مداواة، مباراة، مناجاة من الأفعال: ساوى، عانى، حاكى، جارى، داوى، بارى، ناجى. وبنياتها العميقة: مساوية، معانية، محاكية مجارية، مداوية، مبارية، مناجية. ولما كان ذلك مستثقلا قلبت لاماتها (الياء) ألفاً لانفتاح ماقبلها.

ومصدر " فَعْلَلَ" يكون على وزن " فَعْلَلَة " أو " فِعْلال". ونقف عليه في الآيتين:

(إن زلزلة الساعة شيء عظيم)(الحج/ ٢٢) و(من شر الوسواس)(الناس/٤). ذلك أن" زلزلة " و"الوسواس" مصدران من الفعلين: " زلزل " و" وسوس " الرباعيين.

ومصدر الفعل "اِنْفَعَل" هو "اِنْفِعال" إذا كان غير أجوف، نحو: "انطلاق، انكسار، انفتاح، انفراج، اندفاع، انكماش من الأفعال: انطلق، اكسر، انفتح، انفرج، اندفع، انكمش".

أما إذا كان الفعل الخماسي أجوف قلبت عينه (الألف)ياء لانكسار ما قبلها. نحو: انقياد، انهيار، انحياز، من الأفعال: انقاد، انهار، انحاز.

ومصدر الفعل "اِفْتَعَل" هو "اِفْتِعال" إذا لم يكن أجوف.نحو: انتصار، اجتماع، انتقال، امتحان، اختبار، احتواء، استقاء، من الأفعال: انتصر، اجتمع، انتقل، امتحن، اختبر، احتوى، استقى.

وإذا كان هذا الفعل الخماسي محولاً بالإبدال جاء مصدره محولاً أيضا بالإبدال نحو: ازدهار، اصطفاء، ازدياد، اضطراب، اصطياد، ازديان من الأفعال: ازدهر، اصطفى، ازداد، اضطرب، اصطاد، ازدان.

ز ـ ومصدر الفعل: " تَفَعَّل " هو " تَفَعُّل " إذا كان صحيح الآخر نحو: تعلُّم، تكبُّر، تسلُّح من الأفعال: تعلَّم، تكبَّر، تسلَّح.

وإذا كان معتل الآخر جاء مصدره القياسي على وزن " تفعِّل " بكسر العين. نحو: تجلِّي، تمنِّي، تدني، تنحي، ترجي، تعدي، تولي من الأفعال: تجلى، تمنى، تدنى، تنحى، ترجى، تعدى، تولى.

ح ـ ومصدر الفعل " تَفَاعَل " هو " تَفَاعُل " بضم العين إذا كان صحيح الآخر نحو: تعاون، تجانس، تنافس، تقابل من الأفعال: تعاون، تجانس، تنافس، تقابل.

وإذا كان هذا الفعل معتل الآخر كان مصدره على وزن " تفاعل " بكسر العين مثل: تساوي، تمادي، تماشي، تجافي، تلاقي، تلافي، تباري. من الأفعال: تساوى، تمادى، تماشى، تجافى، تلاقى، تلافى، تبارى.

ط ـ ومصدر الفعل "اِفْعَلَّ" بتضعيف اللام هو "اِفْعِلال" نحو: اعوجاج، ازورار، احمرار، اخضرار، اصفرار من الأفعال الخماسية: اعوجّ، ازورّ، احمرّ، اخضرّ، اصفرّ.

ك ـ ومصدر الفعل السداسي " استَفْعَل " هو "اِسْتِفْعَال " إذا لم يكن أجوف نحو: استغفار، استفسار، استخدام، من الأفعال: استغفر، استفسر، استخدم.

وإذا كان في أصله مثالاً واوياً قلبت فاؤه ياء مثل: استيراد، استيعاب، استيحاء، استيقاف ، من الأفعال: استورد، استوعب، استوحى، استوقف.

أما إذا كان الفعل السداسي أجوف حذفت ألف ميزانه وعوض عنها بتاء مربوطة في آخر مصدره نحو: استعانة، استجابة، استخارة، استطاعة، استفاقة، من الأفعال: استعان، استجاب، استخار، استطاع، استفاق.

وهذه المصادر محولة بالقلب. (أي قلب عينها ألفا). وبنياتها العميقة: اِستِعْوَنة، استجوبة، استخيرة، استطوعة، استفيقة على وزن " استفعلة ".

ل- ومصدر الفعل "افعَوْعَل" هو "اِفْعِوْعَال" أو "افعيعال" نحو: احدِوْداب، اعشِيْشاب، اخشيشان من الأفعال: احدودب، اعشوشب، اخشوشن.

أي أن الفعلين الخماسي، والسداسي المصدر منهما يكون على وزن ماضيهما، مع كسر ثالثه وزيادة ألف قبل آخره إذا كان مبدوءاً بهمزة وصل(٣٠).

كهذين المصدرين الواردين في الآيتين:

(وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك)(الإسراء/ ٢٨) و(وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة)(التوبة/ ١١٤)، وهما "ابتغاء" و"استغفار" من الفعلين: "ابتغى" الخماسي و"استغفر" السداسي. وكلاهما مبدوء بهمزة وصل.

ملاحظة: همزة المصادر الخماسية والسداسية وأفعالها هي همزة وصل.

٢- المصدر الميمي:

" هو ما يدل على معنى مجرد في أوله ميم زائدة، وليس في آخره ياء مشدَّدة بعدها تاء التأنيث المربوطة "(٣١). لأن هذه الياء المشددة والتاء المربوطة خصيصتا المصدر الصناعي، النوع الثالث من المصادر الصريحة. ويأتي هذا المصدر للدلالة على المعنى المجرد مزيداً عليه قوة الدلالة وتأكيدها.

ويصاغ من الفعل الثلاثي غير المضعف وغير المثال الواوي على وزن " مَفْعَل ".

نحو: مَطْلَب، معمل، مكسب، مأخذ، مأكل من الأفعال: طلب، عمل، كسب، أخذ، أكل.

ويأتي من الفعل الثلاثي الأجوف على وزن " مفعل " أو"مفعَلَة "نحو: مقال، مقالة، معاذ، مخافة، مهانة، مفازة، من الأفعال: قال، عاذ، خاف، هان، فاز.

قال الشاعر:

مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل

أما إذا كان الفعل الثلاثي مضعفاً جاء مصدره الميمي على وزن " مفعَلَة " نحو: مسرَّة، مذلَّة، معزة، من الأفعال: سرّ، ذلّ، عزّ. بتضعيف اللام. قال الشاعر:

لا تنم واغتنم مسرة يوم إن تحت التراب نوماً طويلاً

ويأتي المصدر الميمي من الفعل المثال الواوي على وزن " مَفْعِل " بكسر العين نحو: موعِد، مولِد، موقف من الأفعال: وعد، ولد، وقف.إذا قصد منه: الوعد، والميلاد، والوقوف.لأن المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان من هذه الأفعال تأتي على وزن واحد. والسياق هو الذي يحدد أنه مصدر ميمي أو اسم زمان أو مكان.

ويصاغ من الفعل غيرالثلاثي على وزن اسم المفعول من غير الثلاثي. نحو المصدر الذي جاء في الآية الكريمة: (يؤخرهم إلى أجل مسمّى)(النحل/٦١). وهو " مسمّى " الذي فعله الرباعي " سمّى ". ونحو المصدر " مستخرج " إذا قصد به " استخراج ".لأن المصدر الميمي واسم المفعول واسمي الزمان والمكان من الأفعال غير الثلاثية تأتي على صيغة واحدة وهي إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر، ليبقى القول الفصل للسياق الذي يحدد أن الصيغة هي مصدر ميمي أو اسم مفعول أو اسم زمان أو اسم مكان. فمثلاً كلمة "مقام " إذا كان القصد منها الإقامة فهي مصدر ميمي، وإلا فهي اسم مكان من الفعل الرباعي " أقام ". فالصيغة الواردة في البيت الشعري:

ففيك طاب المقام وطـــاب إنشـــــادي

وهي " المقام " مصدر ميمي، وليست اسم مكان. وبنيتها العميقة " الإقامة "

٣ ـ مصدر المرة:

إذا كنا قد عرفنا أن المصدر الأصلي في دلالته الأساسية خال من التقييد، فإن من الممكن تناول هذا المصدر ببعض التغيير اليسير، والزيادة اللفظية القليلة ليصبح دالاً على المرة أو الهيئة. فما مفهوم مصدر المرة؟ هو اسم يدل على أن الحدث وقع مرة واحدة. فهو يدل على شيئين معاً: المعنى المجرد مزيداً عليه الدلالة العددية التي تبين الوحدة (المرة). أي أنه واحد لا اثنان ولا أكثر(٣٢).

ويأتي من الثلاثي على صيغة " فَعْلَة ". أي أننا إذا أردنا الدلالة على المرة من المصدر الأصلي لفعل ثلاثي أتينا بمصدره المشهور مهما كان وزنه، وجعلناه على وزن " فَعْل " وزدنا في آخره تاء التأنيث نحو: قَولة، كَذبة، ضَحكة، خَرجة، عَودة، مَشية، شَدة، رَدة، هَزّة، كَيّة، شَيَّة، زَلّة، عَضَّة من الأفعال: قال، كذب، ضحك، خرج، عاد، مشى، شد، رد، هز، كوى، شوى، زل، عض. وإذا كان هذا المصدر محولا بحذف فائه وتعويضها بتاء مربوطة في آخره.أي أنه مشتمل على التاء المربوطة نتوصل إلى المرة منه بإعادة إليه فائه نحو: " زنة " بكسر الزاي وفتح النون، فنقول "وَزنة" و"عِدة" نقول "وَعدة" "وعِظة" نقول "وَعظة"، و"هِبة" نقول "وَهبة".

وإذا كان هذا المصدر في أصله على وزن " فَعْلَة " نتوصل إلى المرة منه بزيادة صفة تدل على المرة. فالمصدر " صيحة " مصدر المرة منه هو " صيحة واحدة ".

وإذا كان الفعل الماضي غير ثلاثي فالوسيلة للدلالة على المرة من مصدره الأصلي هي زيادة تاء التأنيث في آخر هذا المصدر. نحو: انطلاقة: تسليمة، تكبيرة، تسبيحة من الأفعال: انطلق، سلّم، كبّر، سبّح بتضعيف أعين هذه الأفعال الثلاثة الأخيرة.

أما إذا كان هذا المصدر غير الثلاثي مشتملاً على التاء في أصله أضيفت إليه كلمة أي صفة "واحدة " مثل: إقامة واحدة، استقامة واحدة، تهنئة واحدة، تبرئة واحدة من الأفعال: أقام، استقام، هنأ، برأ.

٤ ـ مصدر الهيئة:

هو اسم يأتي على المعنى المجرد، مزيداً عليه وصفه بصفة من الصفات. أي بيان هيئة. ومعنى ذلك أن الحدث فيه مقيد بوصف خاص.أي أن الحدث ووقوع الفعل لم يبق مطلقاً عاماً. ويصاغ من الثلاثي على وزن " فِعلة " كما هو مبين في الآية: (فلا تك في مرية)(هود/١٧). فإذا كانت صيغة المصدر موضوعة في أصلها على وزن " فِعلة ". أي على صورة مصدر الهيئة الذي نريده، نتوصل إلى مصدر الهيئة منها بزيادة صفة أو مضاف إليه يفيد الهيئة(٣٣). مثل " العزة الجاهلية تحمل صاحبها على الطغيان" و" نشدة المآرب تدرك بالحكمة ". فالمصدر الأول كان بزيادة الصفة(الجاهلية). والمصدر الثاني كان بفضل المضاف إليه (المآرب).

فهو يأتي عادة من الفعل الثلاثي على وزن " فِعلة " بكسر الفاء + مضاف إليه أو صفة سوى كلمة واحدة نحو: ضحكة المستهزئ، أو ضِحكة كبيرة. ومِشية الغراب أو مِشية سريعة، ونِظرة المتأمل أو نِظرة حادة، وجِلسة المتأدب أو جِلسة خفيفة من الأفعال: ضحك، مشى، نظر، جلس.

ويصاغ من الفعل غير الثلاثي على وزن مصدره القياسي بإضافة مضاف إليه أو صفة سوى كلمة واحدة نحو: انطلاق الصاروخ أو انطلاقاً سريعاً وتهنئة المحبين أو تهنئة حارة، وتعاون المسلمين أو تعاوناً صادقاً من الأفعال: انطلق، هنأ، تعاون.

٥ ـ المصدر الصناعي:

ولكون اللغة العربية لغة اشتقاقية لا يعني أنها لم تعرف الإلصاق وسيلة لتوليد بعض المفردات. حيث إنها لجأت إليه في صوغ بعض الأبنية. لكن تبقى هذه الوسيلة (الإلصاق) محدودة بعدد ضيق من المفردات ويبقى الجزء الأعظم من كلماتها قائما على الاشتقاق في صوغه وتوليده ومظاهر الإلصاق في العربية تتبدى في:

التثنية: وهي إضافة ألف ونون أو ياء ونون، وفي الجمع بإضافة واو ونون أو ياء ونون أو ألف وتاء، وفي التأنيث بإضافة تاء أو ألف مقصورة أو ممدودة، وفي النسب بإضافة ياء مشددة إلى أخر الكلمة وفي التصغير بإضافة ياء التصغير وسط الكلمة

واللافت للانتباه أن حظوظ الأسماء من قبول هذه العلامات مختلف ومحدود جداً. وهذه السوابق واللواحق تعد أصغر من كلمة.

تعريف المصدر الصناعي القياسي:

ويطلق على كل لفظ (اسم جامد أو مشتق) زيد في آخره حرفان هما: ياء مشددة بعدها تاء تأنيث مربوطة. ويسميها بعضهم تاء النقل(٣٤) ليصير بعد زيادة الحرفين اسماً دالاً على معنى مجرد لم يكن يدل عليه قبل الزيادة. وهذا المعنى المجرد الجديد هو مجموعة من الصفات الخاصة بذلك اللفظ مثل كلمة " إنسان " فإنها اسم معناه الأصلي حيوان ناطق. فإذا زيدت في آخره هذه اللاحقة (الياء المشددة والتاء المربوطة) صارت الكلمة " إنسانية "، وتغيرت دلالتها تغيراً كبيراً. إذ يراد منها في وضعها الجديد معنى مجرد يشمل مجموعة الصفات المختلفة التي يختص بها الإنسان. ومثلها الاشتراكية، الوطنية، البشرية، الوحشية، التعليمية من الأسماء: الاشتراك، الوطن، البشر، الوحش، التعليم.

ملاحظة: اللافت للانتباه هو أن المصدر الصناعي يعامل معاملة المشتق، فيصح أن يكون نعتا بخلاف المصدر الأصلي(٣٥)، ومصدر المرة، ومصدر الهيئة والمصدر الميمي لكونها تعامل معاملة الأسماء الجامدة. فنقول: المشاعر الوطنية، أعمال إنسانية، صفات بشرية، سلوكات وحشية، هذه نظريات تعليمية.

هوامش وإحالات الفصل الأول

(١) التنهاوي: كشاف اصطلاحات الفنون ج ٤ / ٢١٢ وانظر الجرجاني: التعريفات، تحقيق إبراهيم الابياري ١٩٩٢، ص ٤٤، ٤.

(٢) الزمخشري أبو القاسم جار الله: أساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د . ت، مادة(صوت)

(٣) سيبويه أبو بكر عمرو بن عثمان بن قنبر : الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٣، ١٩٧٧، ٢ / ٢٤١.

(٤) أي العرب.

(٥) الاستراباذي: رضي الدين محمد بن الحسين شرح الشافية، تحقيق محمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٩٧٥، ١ / ٨.

(٦) المنهج الصوتي للبنية العربية، ص ٢٨.

(٧) كمال بشر: الدراسات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٣ ه، ص ٢١.

(٨) محمد الطنطاوي تصريف الأسماء دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ت، ص ٥٨.

(٩) ابن عصفور الاشبيلي: الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٤، ١٩٩٧، ١ / ٣٧.

(١٠) ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١/ ٧٤، ٧٥.

(١١) الأصل عبارة عند أهل هذه الصناعة عن الحروف التي تلزم الكلمة في كل موضع من تصرفها، إلا أن يحذف شيء من الأصول تخفيفاً أو لعلة عارضة، فإنه لذلك في تقدير الثبات، ابن جني: التصريف الملوكي، مطبعة شركة التمدن الصناعية بالقريبة، مصر، ط١، ١٩١٣، ص٢٤.

(١٢) الإضافة أي زيادة حرف أو أكثر. وحروف الزيادة تجمعها كلمة " سألتمونيها ".

(١٣) الأنباري أبو البركات: أسرار العربية، ص٤٢٣.

(١٤) نشوان بن سعيد الحميري اليمني: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ١/ ٢٨.

(١٥) الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، مجلة اللسانيات، ص٤٨.

(١٦) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح عبد العال مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٩، ٦/ ٢٤٣.

(١٧) محمد محي الدين عبد الحميد: دروس في التصريف، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦، ص٢٩.

(١٨) محمد محي الدين عبد الحميد: المرجع نفسه، ص٢٩.

(١٩) الحسيني جمال الدين: مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، عالم الكتب، بيروت ١٥/١

(٢٠) القالي أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي: الأمالي، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣٢٤هـ، ٢/ ٢٠٠.

(٢١) ينظر بومعزة رابح: تصنيف لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر وتيسير تعليم المبرمج منها لتلامذة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ١٩٩٩، فصل الإبدال في المشتقات والمصادر، ص ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣.

(٢٢)الأشموني نور الدين أبو الحسن: منهج السالك على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٩٥٥، ٣/ ٧٩٦.

(٢٣) وهذا مثال للمصدر المؤول: أريد أن أفوز. فالعبارة "أن أفوز " مصدر مؤول تقديره "الفوز".

(٢٤) عباس حسن: المرجع نفسه، ٣/ ٢٣٦.

(٢٥) سيبويه: الكتاب، ١/ ٢٥. والزمخشري: المفصل في العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، د. ت، ص٢١٨.

(٢٦)الراجحي عبده: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص٦٧.

(٢٧) عباس حسن: النحو الوافي، ٣/ ١٨٣.

(٢٨) عباس حسن: المرجع نفسه، ٣/ ١٨٣.

(٢٩) ينظر بومعزة رابح: المرجع السابق، ص ١٧٨، ١٧٩ من فصل الإعلال بالحذف تجد إيضاحاً عن الوزنين.

(٣٠) الأسماء العشرة المبدوءة بهمزة وصل هي: ابن، ابنة، امرؤ، امرأة، اثنان، اثنتان، اسم، است، ايم، ابنم. ابن جني: المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني، تحقيق إبراهيم وعبد الله أمين، شركة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٤، ١/ ٥٨. " ابنم " هي " ابن"، زيدت الميم للتوكيد والمبالغة.

و" است" أصلها ستة على وزن فعل. حذفت اللام وعوض عنها بهمزة وصل. أبو علي الحسين بن أحمد الفارسي: التكملة، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود، ديوان المطبوعان الجامعية، الجزائر، ١٩٨٤، ص٢٤٤.

(٣١) قبش أحمد: الكامل في النحو والصرف والإعراب، دار الرشيد، دمشق بيروت، ط ٦، ١٩٨٥، ص٣٢٣.

(٣٢) عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ٣/ ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤.

(٣٣) عباس حسن: المرجع نفسه، ٣/ ١٨٣.

(٣٤) قبش أحمد: المرجع نفسه، ص٣٢٥.

(٣٥) سيبويه: المرجع نفسه، ١/ ٢٥.